

قراءة في تاريخ استعمار البرتغال لإفريقيا

الأستاذة / كنزة شايب

جامعة الجزائر 2

تاريخ الاستلام: 2026/06/04 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخص :

شهدت إفريقيا غزوا استعماريًا، وتكالبا أوروبيا فظيعا، عن خيراتها، واستنزافها بكل الطرق والوسائل والطرق، فضلا عن سن ظاهرة الاستعباد، حيث أصبح الإفريقي يباع ويشترى في أسواق النخاسة، ويعد البرتغاليون من أوائل القوى الإستعمارية التي سنت هذا العمل اللإنساني منذ أن وطأت أقدامهم الأرض الإفريقية، وعليه حاولت في هذه المقالة إعطاء قراءة وتوضيح عملية الغزو البرتغالي لإفريقيا، من حيث الدوافع والممارسات اللإنسانية، وكذا النتائج التي تمخضت عنها الجريمة الاستعمارية البرتغالية، لجنوب إفريقيا كنموذج في هذه القراءة التاريخية، وقدمنا نماذج موجزة للمناطق التي أخضعها الاستعمار البرتغالي في كل المجالات .

الكلمات المفتاحية البرتغال، إفريقيا، هنري الملاح، أوروبا، هيلانة، غينيا، أنغولا، موزمبيق

Abstract ;

Africa witnessed colonialism and a horrific scramble for the continents resources which were exploited through various means and methods .This included the establishment of slavery n, where africans were bought and sold in slave markets. The Portuguese this inhumane among the first colonial powers to institute this inhumane practice from the moment they set foot on African soil .Therefore in this article,we have attempted to clarify the process of the Portuguese invasion of Africa in terms of its motives inhumane practices and the co-presentness of the regions subjugated by exam of the regtieuques of pôçrtug colonial crimes in southern Africa we have also presented brief examples of the regions subjugated by Portuguese colonialism

Keywords ;Portugal, Africa Hilana, henry- the navigator, l europe ,Angola mozambique , Guinée

نتناول خلال هذا البحث عنصرين أساسيين في موضوع الاستعمار البرتغالي لإفريقيا، الأول حول تاريخ الاستعمار البرتغالي لإفريقيا وأسبابه، أما الثاني فتناول مراحل الاستعمار البرتغالي لإفريقيا.

وتعد البرتغال أول دولة استعمارية وصلت بعثاتها الاستكشافية إلى شواطئ القارة الإفريقية، فاتحة بذلك صفحة الاستعمار الحديث في إفريقيا.وبما أن البرتغال إقليم من أقاليم شبه الجزيرة الأيبيرية، فقد وقعت في أيدي الفاتحين المسلمين عام 711م، لكنها استردت أراضيها من مسلمي الأندلس سنة 1249م واستقلالها ووحدها سنة 1411م، دخلت في عصر جديد يعدّ أعظم عصور المجد في تاريخها، حيث حقق " الأمير هنري " الملقب بالملاح

(1394-1460) وهو الابن الثاني لجون الأول ملك البرتغال، الذي اعتلى عرش بلاده سنة 1385م، معجزة كبيرة في ميدان الاستكشاف البحري، ليحوّل بلاده ذات مساحة صغيرة قليلة السكان إلى أعظم إمبراطورية في الغرب الأوروبي، (Ivana Elb, 2021, P, 79-90) لقد كان للاستعمار البرتغالي عدة دوافع (أسباب) تتمثل في:

العامل المهم هو العامل الديني الذي جعلهم يشنون حملاتهم العسكرية عكس باقي الدول، لكن هذا الأخير لم يكن وحده ما دفعهم إلى الاستكشاف والاستعمار، بل أيضا الجشع ورغبتهم في الحصول على مكاسب مادية تتمثل في الأسلاب والغنائم وتربية رغبة الطبقات البرجوازية، أي الدافعين الاقتصادي والديني. (أمين الطيبي، ص 469-471)

إن الدافع الديني والمادي كانا متلازمين ومتواكبين، لايفتك أحدهما عن الآخر، وقد ربح البرتغاليين أموال هائلة، ووجدوا مصادر مالية جديدة عن طريق تجارة التوابل، وقد تمكّنوا من الاتصال بالقديس " يوحنا " ملك الحبشة التي كان ملوكها يطمحون في المشاركة في الحروب الصليبية، وقد اتصلوا بملوك أوروبا بهدف إقامة حلف مسيحي من أجل مهاجمة المسلمين من الجنوب. (2020 الفرنجي فاطمة بنت محمد، 2014-1101-1201، ص 118)

وقد أوفدت " هيلانة " ملكة بلاد الحبشة مبعوثا سنة 1510م لملك البرتغال " عمانويل " تعرض عليه العمل المشترك ضد الوجود الإسلامي في المنطقة، وحتى تنوي مهاجمة مكة وهي في حاجة إلى أسطوله البرتغالي الذي انتصر على الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي، لتقبل البرتغال بمباركة الفاتيكان الذي طلب مهاجمة المسلمين واخضاعهم لحكمه، ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم واسترقاقهم إن أمكن، فأرسل قوات عسكرية لتحقيق وعود أحد أبناء الرحالة الشهير " فاسكو دي غاما " التي خسروا فيها بعد مقتل قائدها. (فرغلي علي تسن هريدي، ص 7-8)

لقد تعرضت الأهداف البرتغالية لعدة صعاب من بينها إسبانيا لدرجة أنها كانت أن تصل معها لحرب لولا تدخل البابوية وتم إصدار مرسوم ألكاسوفاس عام 1479 م بمنحها امتلاك جميع الأراضي الواقعة على شاطئ المحيط الأطلنطي ليصدر مرسومين آخرين بعد معارضة إسبانيا في 3 و 4 ماي 1493م بمنح إسبانيا جميع الأراضي المكتشفة في غرب خط وهي تمتد بين قطبين على بعد 100 فرسخ إسباني من الجزائر والرأس الأخضر ونج البرتغال الأراضي في الشرق بشرط عدم أن تكون الأراضي يسكنها المسيحيون ويبدل الفاتحون كل ما أوتوا من جهد لنشر الدين المسيحي بين الرعايا الجدد. (ويل ديورانت، ص 88)

لقد دلت الدراسات التاريخية أنه من أقوى الأدلة على أن الدافع الديني له تأثير في توجهات البرتغال إلى جانب المادي هو خطاب رئيس الحكومة " أنطونيو سالازار ": " أن البرتغال كانت سباقا في ميدان كشف إفريقيا، وليس لدينا نية للتخلي على مسؤوليتنا، وهذه رسالة مقدسة أمرنا الله بها بهداية الكافرون سواء في الهند أو غابات الكونغو أو هضاب انغولا، ولن نتخلي عن رسالتنا مهما فعل الآخرون (محمد هنائي عبد الهادي ص 35). أي لنا دوافع عليا دينية وحضارية، وهو ما تحدث عنه رئيس الوزراء السابق " مارسيلو كايانو ": " هدفنا تقديم رسالة الإنجيل للسكان الأصليين إخراجهم من ظلام الوثنية.

وهكذا يظهر جليا أن الدافع الديني هو الحاسم في تحرك البرتغال نحو إفريقيا، ويمكن تلخيص سرّ الإستعمار البرتغالي في التوجه لسواحل إفريقيا:

- الرغبة في التحالف مع " يوحنا " وإقامة علاقات معه لمحاربة المسلمين.

- التعرف على حدود ونفوذ المسلمين في إفريقيا ونهاية أراضيهم فيها من أجل احتلالها.

- إمكانية الوصول إلى آسيا عن طريق الدوران البحري حول إفريقيا.

ومن الناحية المادية فقد رأى هنري الملاح عند توليه حكم سبتة والعبور من خلال ذهب الصحراء الكبرى والرقيق في عام 1415م والقوافل التجارية وما تحمله من ذهب وعاج ونحاس وملح.... التي كانت تتبادل مع المغرب الأوروبي، وما صرح به تجار الشمال عن أسواق جنوب الصحراء. فقرر ربط العلاقة مع "القس يوحنا" من أجل تدمير الشعوب والاستيلاء على مناجم الذهب ومناجم الثروة في بلاد السودان الغربي (فرغلي علي تسن هريدي ص 47).

وقد طور البرتغال تقنية بناء السفن، في توصلوا إلى اختراع المراكب الشراعية "الكارافيل" Caravelle " وهي خفيفة وعين لها السير عكس الرياح. وعدلوا البوصلة، هذا ما ساعدهم في زيادة وتيرة الأعمال الاستكشافية (حسن سيد سليمان، ص 136)

-مراحل الاستعمار البرتغالي لإفريقيا:

بأن الاستعمار البرتغالي لا إفريقيا كان السباق عن باقي القوى الغربية لعدة أسباب منها:

- أنها استكملت وحدتها واستقلالها بداية القرن 15م.

- سواحلها قريبة للقارة الإفريقية، وهو عامل جغرافي سهل لها الوصول إلى بعض الجزر وأشباه الجزر في وقت قصير، وقد تمثلت مراحل استعمار البرتغال لها في مرحلتين:

الأولى: في النصف الثاني من القرن 15م والقرنين 16 و17م. وتميزت هذه المرحلة بالاستغلال الديموغرافي والنزيف البشري الرهيب، كل هذا أضعف القارة.

الثانية: في الربع الأخير من القرن 19م إلى منتصف سبعينات القرن 20، تميزت بالتهب والاستعمار الاستغلالي وتزييف الهوية والثقافة (محمد فاضل علي، ص 163).

في المراحل المبكرة للاستعمار وصل قباطنة البرتغاليون إلى:

- جزيرة " ماديرا " عام 1419م بقيادة هنري الملاح، وتحولت على مستعمرة بعد سنة.

- استعمار جزيرتي " ماديرا " سنة 1420م و " الأزور " سنة 1427م.

واصل المستكشفون طريقهم باتجاه شواطئ إفريقيا الغربية فـ:

- استولوا على جزيرة " أركين " قبالة سواحل موريتانيا وأنشؤوا أول محطة تجارية ولم يتوقفوا هنا واصلت البرتغال توغلها بقيادة البحار نونو تريستا و (Nuno Tristão) ولمزيد من الاستكشافات لكنه لقي مصرعه عند محاولته النزول في " أرخبيل بيجاغوس " قبالة سواحل غينيا بيساو دون موافقة الأهالي، لكنهم لم يتراجعوا واستعملوا عدة وسائل وأساليب:

- حتى سيطروا على مناطق واسعة متاخمة لسواحل غينيا الإستوائية (محمد فاضل علي ر. ي.)

كما بسطت قواتهم البحرية سيطرتها على جزر إستراتيجية، وحولتها إلى مراكز تجارية وأبرزها: الرأس الأبيض سنة 1441م والرأس الأخضر. وقد اعتمد كبار قادة الجيش الاستعماري البرتغالي في مجال الملاحة والاستكشاف فاسكو دا غاما (Vasco da Gama) للوصول إلى الهند السواحل الأطلسية مروراً برأس الرجاء الصالح. فالمحيط الهندي.

وقد كان هنري الملاح (Infante Dom Henrique) إيمان بإمكانية بحارته الطواف حول إفريقيا للوصول إلى الهند عن طريق السواحل الأطلسية من أجل الوصول إلى أرباح طائلة مثل التي حصلت عليها إيطاليا عند احتكارها للمنافذ التجارية مع الشرق. (عبد العظيم رمضان، 2026، ج 1، ص 210-233)

واصل البرتغاليون إستكشافاتهم على طول الساحل الغربي الإفريقي، خاصة بعد التأكد أنه من الممكن الإبحار حول أفريقيا عبر رأس الرجاء الصالح في عام 1488م من طرف " بارتولومي دياز). (Bartolomeu Dias) " محمد الإسكندراني، 2019، ص 12-15)

وقد ظلت القوة البرتغالية إلى جانب قوات غربية متمركزة بالشريط الساحلي دون التوغل داخليا بسبب رفض الأهالي، وصعوبة العوامل الطبيعية طيلة الفترة الممتدة من أواخر القرن 15م حتى منتصف القرن 19م وسميت هذه المرحلة بـ " مرحلة المراكز الساحلية " مارس خلالها البرتغال تجارة الرقيق، حيث تحمل السفن العبيد معظمهم للبرازيل كونها مستعمرة برتغالية حتى عام 1822م، وحققوا أرباحا خيالية، وأصبحت هذه السلعة من أهم ما تعتمد عليه في اقتصادها ورخاءها، وهذا أيضا سبب إسهام ميناء لشبونة في البرتغال بروج تجارة الرقيق بأن لشبونة تبنت على عظام الرقيق الأسود ودمائه. (راشد البراوي، ص 116)

- المستعمرات البرتغالية في أفريقيا ونتائج هذا الاستعمار عليها:

نتطرق من خلال هذا المبحث إلى ذكر المستعمرات البرتغالية في أفريقيا وآثار هذا الاستعمار على الشعوب.

-المستعمرات البرتغالية في أفريقيا:

إن كل الجزر والمناطق التي استعمرتها البرتغال استغلتها في مركز تجارية أو قواعد بحرية، وتتمثل هذه المستعمرات في:

1- جزر الرأس الأخضر:

أرخبيل يتكون من 15 جزيرة معظمها جبلية وعرة وأخرى سهلية منبسطة قبل اكتشاف البرتغاليين لها سنة 1460م لم تكن مليئة بالسكان. اعتمدتها كمركز أصيل لتجارة الرقيق، وتبعد عن ساحل السنغال بـ 570 كم. (L.Matthew Brockey, 2008, p80) يتكون حالياً سكانها من أجناس (خليط أفريقي برتغالي) لهجتهم " الكريول " والبرتغالية لغتهم الرسمية مما جعلها عضواً في مجموعة الدول المتحدثة البرتغالية (Anderson perry, 1963, 22)

2- غينيا بيساو:

معظم أراضيها مستنقعات وجزر عاصمتها "بيساو" التي أنشئت بواسطة البرتغاليين عام 1287 م. واتخذتها لتكون ميناء مهماً ومركزاً تجارياً لتصبح عاصمة غينيا البرتغالية عام 1942م وبعد إعلان الاستقلال بالرغم من الأمم المتحدة لاستقلال البلاد سنة 1973م إلا واعترافها أعلن أن " مادينا دو بو " عاصمة للدولة المستقلة، وظلت بيساو تحت السيطرة البرتغالية وتدعى غينيا البرتغالية، لكن عام 1974م اعترفت البرتغال باستقلال غينيا وسحبت قواتها، واندمجت المنطقتان وأصبحت بيساو عاصمة للدولة الموحدة وتعتبر غينيا بيساو من الدول الناطقة بالبرتغالية (Bamber Gascoigne 2001, p 24)

3- أنغولا:

وصل البرتغال إلى سواحلها سنة 1455م وأسسوا مركزاً تجارياً في عام 1484م قرب "لواندا" بقيادة "باولو ديار" الذي عين أميراً عليها مقابل تكوين جيش لحماية أراضيها.

يتوقع السيطرة عليها، ونقل 100 أسرة برتغالية للاستيطان فيها. (سعد زغلول، 1972، ص 51)

وقد نشطت في سواحلها تجارة الرقيق بشكل رهيب ونالت المنطقة لقب " ملكة الرقيق " أو " الأم السوداء " لكثرة تصدير الرقيق إنطلاقاً من شواطئها ومراكزها التجارية وبعد إحكام قبضتهم على " لواندا " وثبتوا أقدامهم في مناطق متاخمة لها توجهوا إلى " بنجويلا " (Benguela) الغنية بالثروات المعدنية واستغلوها عن طريق التنقيب. (عايدة موسى، 2009، ص 34).

إنه على الرغم من أن تجارة البشر واستغلال معادنها، لم تقم بأي نوع من التنمية أو التعمير بل زرعوا الفوضى والعداء والفرقة بين قبائلها لدرجة أنها تتحارب فيما بينها.

حيث اندلعت في إنغولا احتجاجات في فيفري 1961م، كانت الجذور التي أشعلت نار الحرب الأهلية التي دامت 30 سنة، ومن ثم حرب التحرير التي أدت إلى التفاوض مع المُستعمر الذي منحها الاستقلال سنة 1975م. لتقوم جمهورية أنغولا المستقلة، ولغتها الرسمية البرتغالية وهي عضو في منظمة الدول الناطقة بالبرتغالية ((CPLP) سعد زغلول، 1973 ص 42)

4- موزمبيق:

استوطنها البرتغاليين في بداية القرن 15م، ودام ذلك 3 قرون ونصف. تعد موزمبيق عضو في البلدان الناطقة بالبرتغالية كون نسبة كبيرة من سكانها يتحدثون بها (CPLP).

5- ساو تومي وبرينسيب (: (São Tomé and Príncipe)

تتكون من جزيرتين أحدهما: "ساو تومي"، وهي عاصمة الدولة، وتحمل نفس الاسم والأخرى "برينسيب" التي اكتشفها البرتغاليون سنة 1471م، نالت استقلالها عام 1975م، حيث منحها السلطات البرتغالية الجديدة بعد سقوط نظام الديكتاتورية، جلّ سكانها من "المستيزو (Mestizo)" (خليط أفريقي برتغالي) لغتهم الرسمية البرتغالية.

- آثار (نتائج) الاستعمار البرتغالي على الشعوب الأفريقية:

كان الاستعمار البرتغالي آثار عادت على الشعوب الأفريقية وتتمثل في:

1- تفكك الدول والممالك:

نتج عن الاستعمار البرتغالي سقوط عدد من الدول والإمبراطوريات، ويقول الدكتور الباحث "الأنثروبولوجي" "مولانا كارينغا" المتخصص في دراسات المجتمعات الإفريقية وآثارها: (لا يجب أن نقلل من قيمة المجتمعات الإفريقية عندما وصل البرتغال وجعلوها مجرد قرى)، فلو تحدّثنا عن غرب إفريقيا فقط كانت: داهومي، والبنين، أشانتي دولا، ولا نرى أفريقيا في ذلك الوقت مجرد قرى متخلفة كما يدعي الأوروبيون.

وعند مجيء الأوروبيين لأفريقيا لأول مرة دفعوا ضرائب وجزية، وأقاموا على الساحل في داهومي وبنوا منازل من طين لعدم استقرارهم وتبادلوا السفراء مع سونغاي وأنغولا والكونغو... علاقة مبنية على الاحترام لكن مع نهاية المطاف بدأت إفريقيا التي هي مركز قديم للحضارة بالتقلص والضعف، وبدأت الرأسمالية بالارتفاع.

وبدأ الأوروبيون بتقوية أنفسهم في السواحل ليتحوّل ميزان القوى وبدأوا في التوغل داخل القارة⁽¹⁾ ومنها البرتغال في الفترة ما بين (1602-1605م) حيث اخترقوا الأراضي الداخلية لأنجولا والقضاء على " مملكة ندونجو " وإعدام ملكها، وزيادة استغلالها لتجارة الرقيق⁽²⁾. فقد كان للمستعمر في:

- سقوط الممالك والدول الأفريقية ومنه تفتيت القارة، ودخول أبنائها في صراعات لعدم وجود أنظمة حاكمة تجمع القبائل تحت ظلّ حكمها.

لذلك فجذور التخلف وغياب الدول في إفريقيا يعود إلى العصر الاستعماري.

2- تجارة الرقيق:

بدأت هذه التجارة سنة 1441م عندما عاد "نونو ترستاو" إلى موطنه من رأس بلانكو ومع بعض الزنوج الأشداء الذين استعبدوا وشغلهم الأمراء الإقطاعيون في المزارع.

وأول نتيجة لـ " هنري الملاح " هي إفتتاح تجارة الرقيق، وبحلول 1488م كسب البرتغاليون الكثير من المال من هذه التجارة، والتي استُغلت أرباحها في تمويل الحروب ضد الإسلام في شمال إفريقيا. (75 A saunders 2010 P)

وفي عام 1531م وبموجب مرسوم ملكي، تمّ إعطاء المستوطنين البرتغاليين في الأمريكيتين (العالم الجديد) قروضا بشروط ميسرة لشراء العبيد للعمل في مزارع قصب السكر الخاصة بهم، وظلّ التجار البرتغاليون يهيمنون على هذه التجارة عبر المحيط الأطلسي إنطلاقا من قواعدهم في الكونغو، أنغولا وقد قُدّر عددهم بحوالي 5.8 ملايين طيلة القرون الأربعة. (Louis R. Mortimer 1989, p 35)

في عام 1826م أصدرت البرتغال إلغاء تجارة الرقيق، نتيجة تدخل إنجلترا واشتداد الدعوة في العالم إلى إلغاء الرّق، وفي عام 1842م وبالاتفاق مع بريطانيا أعلنت البرتغال أن هذه التجارة تعتبر قرصنة، ليتم الإلغاء القانوني لجميع أشكال الرق عام 1858 م (راشد البراوي، ص 116).

وفي عام 1826م أصدرت البرتغال تجارة الرقيق جريمة قتل باختبار واشتداد الدعوة في العالم إلى إلغاء الرق. وفي عام 1842م وبالاتفاق مع بريطانيا أعلنت البرتغال أن هذه التجارة تعتبر قرصنة، ليتم الإلغاء القانوني لجميع أشكال الرق عام 1858م. (عايدة موسى، 2009، ص 34).

هذه التجارة أدت لنتائج كارثية على المستعمرات البرتغالية، فقد فقدت أفريقيا مصدراً كبيراً من اليد العاملة والإنتاج، وانهارت العديد من الإمارات الإفريقية. (محمد جميل عبد النور، 2014 ص 109)

¹ - د. فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 105.

² - د. راشد البراوين المرجع السابق، ص 119.

وقد أشارت تقارير مؤتمرات منظمة اليونسكو أن ما فقدته إفريقيا من تجارة العبيد يقارب 210 مليون نسمة أغلبهم من الشباب، مما حرم القارة من اليد العاملة النشيطة وعمق تخلفها الاقتصادي وأدى إلى خلخلة سكانها وخاصة التي تعرضت للاستنزاف بدرجة أكبر. فقد انتهك الاسترقاق الحرمات ودمر المقدسات وأفسد أخلاق حكام إفريقيا وأهاليها، وشوه الحياة الاجتماعية وأغرق الأفارقة في غيابات الظلمات والجهل التي لم يفيقوا منها حتى الآن.) (أحمد خلف، 2013، ص 4).

وكان من أبرز آثار هذه التجارة اجتماعيا: تفكيك لكيانات الافريقية نتيجة أخذ البرتغاليون يزودون الجلالة الافارقة (صائدي العبيد) بالبنادق النارية ودرّبهم عليها ليقتنصوا أكبر عدد من الرقيق، ونتيجة لزيادة الطلب، اضطروا للإغارة على القبائل المجاورة مما أشعل فتيل الصراعات القبلية داخل المنطقة الواحدة فهذه التجارة أضعف النسيج الاجتماعي، حيث يوجد داخل واحدة عدة قبائل ولكل منها لهجات وعادات بالإضافة إلى الهجرات الواسعة من أجل الهروب من الاسترقاق. (21-Snell Daniel, 2011, p4)

3- تذويب الهوية الافريقية:

طبقت البرتغال ذلك من خلال دمج الأفارقة في الشعب البرتغالي، من خلال سياسة "الاندماج الشامل" وهذا باستخدام عدة وسائل وهي:

1- تعميم القانون البرتغالي على المستعمرات:

القانون المعترف به في أنغولا وموزمبيق هو القانون العام البرتغالي أي القانون المدني والجنائي السائد في البرتغال، وعلى رغم توريث الأفارقة تقاليد قضائية خاصة بهم كانت هناك صعوبة في تطبيق القانون البرتغالي، ومن التوفيق في ذلك تحايلت السلطة عن طريق التوفيق بين التقاليد القضائية الأفريقية والقانون البرتغالي. (عايدة العزب موسى 2007، ص 61-98)

2- سجن كل من يحافظ على هويته الأصلية:

فرضت رقابة صارمة على السكان الأفريقيين والتجسس عليهم، فكل من يُشتبه أن له نزعة وطنية يسجن، كما تراقب كل المطبوعات، ومنعت أي مظاهر الاحتجاج.

3- البعثات التنصيرية: هي إحدى طرق تذويب الهوية، وإحدى الأدوات في تحقيق سياسة الاستعمار، حيث

تنص المادة 140 من الدستور البرتغالي لعام 1933م:

4- السياسة التعليمية:

كان التعليم في نظر البرتغال أداة قوية لتحقيق سياسة الإدماج، لذلك حرصوا على تعليم الأطفال اللغة البرتغالية، وتاريخ وحضارة وأمجاد البرتغال، فضلا عن فلسفة "سالازار" عن الإيمان والعمل والأسرة، ومن أجل تحقيق هذا يتم عزل الأطفال عن محيطهم القبلي، حتى يظلّ المستعمر هو المؤثر الوحيد فيهم. (Michael Derrick, 1997 p 97)

5- معاناة المرأة:

تعرضت المرأة الإفريقية لشتى أنواع الاعتداء، خاصة أن معظم البرتغاليين المهاجرين كان العدد الأكبر منهم خارج القانون مما نتج عنه ممارسات القهر الجنسي وتكوين شريحة هجينة "أوروأفريكان"، وإلى جانب مسؤولياتها المنزلية، طُبق عليها ما يسمى السُّخرة، حيث استُغلت بكل وحشية. (راشد البراوي 2007، ص 116، 50-60)

ونخلص من قراءتنا أن البرتغاليين كانوا فاتحة عهد سيء بالنسبة للأفارقة، ذلك أنهم حاولوا بمختلف الطرق مستخدمين إمكانياتهم العسكرية والمالية تحقيقا لأهداف ممولي هذه الحملات الإستعمارية.

إنه رغم تمكن المستعمر البرتغالي من تحقيق أغلب الأهداف التي كان يصبو إليها سواء من الناحية الدينية بمحاربة المسلمين بمساعدة ملك الحبشة وتمكينهم من تنصير مستعمراتهم بالإضافة إلى أهدافه المادية من خلال إقامة أسواق داخلية والتحكم في مختلف الطرق التجارية بالإضافة إلى تجارة الرقيق واستغلال خيرات البلدان الإفريقية بكل أنواع الوسائل ومختلف الطرق، إلا أن حب الحرية من طرف الأفارقة كسر كل ما حققه البرتغال خلال قرون احتلالها.

لقد كان من الممارسات البرتغالية من أكثر المعاملات السيئة في تاريخ الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة، ولعل أبرز هذه الممارسات، ظاهرة استغلال الإنسان الإفريقي واستعباده، وبيعه، علاوة على النهب الفضيع لثروات المنطقة، واستنزافها، ذلك أن دراسات عديدة تؤكد أن البرجوازية البرتغالية وحتى الأوروبية قامت على استغلال الخيرات الإفريقية المختلفة سواء كانت معدنية أو زراعية، إضافة إلى السيطرة السياسية على مقاليد الحكم في هذه المناطق بإنشاء حكومات وهي في الأصل مستعمرات للمستوطنين الذين هيمنوا على المنظومة القبلية التقليدية ووظفوها خدمة لمصالحهم، وكذا لتثبيت نفوذهم بسياسات عنصرية مقيتة، وبالتالي فالاستعمار البرتغالي هو الذي فتح باب للحركات الإستعمارية الأوروبية، ومهد لها الأرض الإفريقية بالقوة، والقوانين التعسفية .

قائمة المصادر والمراجع:

1. د. أمين الطيبي، احتلال البرتغاليين مدينة سبتة المغربية، مقدماته، وأهدافه ونتائجه، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، العدد 8.
2. د. فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، من كشف الاستعمار الاستقلال، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط (1)، 2018م.
3. وول ديورانت، قصة الحضارة، دار الجيل، بيروت، الجزء 2.
4. محمد هاني عبد الهادي، نهاية الاستعمار البرتغالي، سلسلة كتب سياسية، جامعة الإسكندرية، 1998م.
5. حسن سيد سليمان، أشكال الاستعمار التقليدي وحديث (مؤتمر الاستعمار والعالم)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط (1)، 1995م.
6. محمد فاضل علي باره وآخر، المسلمون في غرب أفريقيا، تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م.
7. د. راشد البراوي، الرق الحديث في أفريقيا البرتغالية، دار النهضة العربية.
8. عائدة العزب موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، 2007.
9. أحمد خلف، تعريف جريمة تجارة البشر في المعاهدات والإتفاقيات الدولية العراق، 2013.
10. د. محمد عبد القادر محمد، أفريقيا من القرن 17 حتى الحرب العالمية الثانية، مجموعة النيل العربية.
11. سعد زغلول، "الاستعمار البرتغالي في أنجولا"، مجلة الدراسات الإفريقية العدد 1 لا، / القاهرة، 1972.
12. محمد جميل النوز، "الإتجار بالبشر جريمة منظمة عابرة للحدود الوطنية وسبل مكافحتها"، مجلوم علوم الشريعة والقانون، مج 41، 2014.
13. الفرنجي فاطمة بنت محمد، "المقاومة الإسلامية ضد الاستعمار البرتغالي في شرق إفريقيا 1034-1143"، مجلة العلوم العربية والإسلامية جامعة القصيم، مج 7، العدد 3، 2014.
14. عبد العليم رمضان، تاريخ أوروبا العلم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة، 2026.
15. Anderson, P, Le Portugal et la fin de l'ultra-colonialisme, ed F, M, 1963.
16. A. Saunders, n A social history of Black, slaves and freedman, Portugal, 1441, Cambridge 2010;
17. Bamber Gascoigne, History of Guinea, 2001.
18. Malyn Newitt, A History of Mozambique, 1995.
19. Louis R, Mortimer, M Angola a country studies 1989.
20. Rodney Waletr, African slavery and other form of social
21. Snell, Daniel, slavery in the ancient East NY, 2011.
22. Mchael Derrick, The Portugal Of Salazar, Virginia, 2009.
23. محمد الإسكندراني، اكتشاف رأس الرجاء الصالح وأثره على العلاقات التجارية بين العالم الإسلامي والغرب لا، 2019.